يوم الاثنين

متى ٢١: ١٢-١٧؛ مرقس ١١: ١٢-١٩؛
لوقا ١٩: ٤٥-٤٨؛ يوحنا ١٢: ٢٠-٥٠

«وَدَخَلَ يَسُوعُ إِلَى هَيْكَلِ اللهِ وَأَخْرَجَ جَمِيعَ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ ... وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ عُمْيٌ وَعُرْجٌ فِي الْهَيْكَلِ فَشَفَاهُمْ» (متى ٢١: ١٢-١٤).

بقلم: هيغو مكورد

لقد وصل يسوع إلى أورشليم في ذلك الوقت. لا يُعتبر رجل العام» {«Man of the Year»} ولا تكون صورته على غلاف مجلة ما، ولا يحصل على جائزة نوبل للسلام، ولكنه أصبح مخلصنا! امتطى حماراً (رمز السلام)؛ لم يمتطي حصاناً (رمز الحرب). لم يدخل أي ملك في مدينة ما ممتطياً حماراً منذ سليمان (أنظر ١ ملوك ١: ٣٨).

الموضوع هنا هو السلطان كما هو الحال عادة. سيقدم يسوع في يوم الاثنين هذا مؤهلاته.

يسوع يلعن شجرة التينة

جاع يسوع، فرأى شجرة تينة بها أوراق، ولكن خاب أمله عندما لم يجد فيها ثمر التين. فلعن هذه الشجرة إلى الأبد (أنظر متى ٢١: ١٨-٢٢؛ مرقس ١١: ١٢-١٤، ٢٠-٢٦). هذا لم يكن يسوع الذي يتصوره معظمنا. ما فعله يسوع في تلك المناسبة كانت إحدى المعجزتين السلبيتين (التخريبيتين) اللتين صنعهما خلال خدمته التبشيرية بحسب علمنا (أنظر متى ٨: ٢٨-٣٤). لقد أضرت بالطبيعة، ولكن لم تتضرر البشرية. لقد قدم بذلك درساً منظوراً كان على الرسل أن يتعلموه. كانت الخطيئة هي الكبرياء والرياء {أي النفاق}. ظهرت شجرة التين وكأن بها ثمار، ولكن لم يكن بها ثمر. ادعى قادة اليهود بانهم لله، ولكنهم لم يكونوا كذلك. كان على اليهود أن يتواضعوا لكي يدعوهم الله، ولكن بدلاً من ذلك ظنوا بانهم متفوقين ولا يمكن التغلب عليهم.

اندهش بطرس عندما يبست الشجرة حالاً. لماذا؟ لقد رأى الرسل يسوع يمشي على الماء ويشفي المرضى ويقيم الموتى. ومع ذلك صدموا إذ رأوا أن شجرة التين قد يبست بأمر من يسوع!

يسوع يطهر الهيكل

ذهب يسوع بعد ذلك إلى الهيكل، وبدأ يعلم بدون مقدمة. وإلى جانب ذلك شفى العمى والعرج (أنظر متى ٢١: ١٢-١٦؛ مرقس ١١: ١٥-١٨؛ لوقا ١٩: ٤٥-٤٨). رأى رؤساء الكهنة والكتبة العجائب التي صنعها (متى ٢١: ١٥) ولا شك انهم أدركوا ألوهيته.

كان يجب إحترام ساحة الهيكل، ولكن الناس أساؤا إليها! كانوا يستخدمونه كطريق مختصرة بوسط أورشليم؛ وكمكان يمارسون فيه الجشع والطمع.

كان على اليهود أن يدفعوا ضريبة الهيكل بـال «شاقل» {وهي عملة عبرانية}. وكان على القادمين إلى أورشليم أن يبادلوا عملتهم التي قد تكون بالدينار الروماني أو الدرهم اليوناني بالشاقل الذي يُستخدم في الهيكل لكي يدفعوا الضريبة. وكان العاملون بالمصارف يطالبون الذين يأتون إلى العبادة بنسبة من المال الأجنبي مقابل الشاقل.

عندما طهر يسوع الهيكل، فهو لم يهاجم الناس، بل طردهم إلى الخارج. وأعاد تنظيم الأثاث. واقتبس من الكتاب المقدس قائلاً: «بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوص!» (متى ٢١: ١٣؛ أنظر إرميا ٧: ١١). لم يكن ضعيفَ الشخصية، بل «رجلاً جريئاً بين رجال». لم يكن قوياً بدنياً فحسب، بل كان يستخدم أيضاً الأسفار المقدسة بطريقة عظيمة. كانت لهجته ثاقبة وحقيقية.

يسوع يواصل تعليمه

في وسط كل هذا، جاء وفد من اليونانيين وكانوا يريدون أن يتحدثوا إلى يسوع (يوحنا ١٢: ٢٠-٥٠)[١].

بينما كان اليهود يطلبون قتله، طلب اليونانيون الاستماع إليه! كان فيلبس يأتي بالأشخاص إلى يسوع دائماً. جاء مع أندراوس في هذه المرة إلى يسوع. وكان يسوع يعلم أن «ساعته» لم تأتي بعد، ومع ذلك استمر يعلم حقائق عظيمة. علم بانه ينبغي أن تموت الحبة لكي تحيا، وبان الذين يحبون حياتهم سيفقدونها (يوحنا ١٢: ٢١-٢٦).

ثم قال يسوع للمجتمعين هناك: «أَيُّهَا الآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ!». هذه هي المرة الثالثة خلال خدمة يسوع التبشيرية التي يأتي فيها صوت من السماء (يوحنا ١٢: ٢٨). كان ذلك الصوت مثل الرعد لبعض الناس، وأما بالنسبة ليسوع كان ذلك الوعد بالنصر. سيُطرح الشيطان بموته. قال يسوع في ذلك الحين: «وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ» (يوحنا ١٢: ٣٢).

بغض النظر عن ذلك التعليم المجيد الذي صاحبته معجزة عظيمة، لم يؤمن به قادة الدين. استخلص يوحنا عنهم قائلاً: «... لأَنَّهُمْ أَحَبُّوا مَجْدَ النَّاسِ أَكْثَرَ مِنْ مَجْدِ اللهِ» (يوحنا ١٢: ٤٢ و٤٣).

الصليب ... ليس هناك طريق آخر سواه!

[١] لا يتفق المفسرون في ما إذا كان هذا الحديث قد تم في يوم الاثنين أم الثلاثاء. هذا هو الحدث الوحيد في إنجيل يوحنا الذي ورد ذكره بين دخول يسوع الظافر إلى أورشليم وبين العشاء الأخير في يوم الجمعة.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩